

القاعدة وإما من القاعدة إلى الشاهد، وفي ذلك يقول ابن خلدون: «وأهل صناعة العربية بالأندلس ومعلموها أقرب إلى تحصيل هذه الملكة وتعليمها من سواهم لقيامهم فيها على شواهد العرب وأمثالهم والتفقه في الكثير من التراكيب في مجالس تعليمهم»<sup>(١)</sup>. وقد امتدح ابن خلدون هذا الأسلوب، وفضّله على الأسلوب المشرقي.

والأندلسيون باتباعهم هذا الأسلوب إنما تأثروا بمنهج سيبويه في كتابه، فسبويه لم يقتصر على قوانين الإعراب فقط بل ملأ كتابه من أمثال العرب وشواهد أشعارهم وعباراتهم فكان فيه جزء صالح من تعليم هذه الملكة»<sup>(٢)</sup>.

ولما كان هذا الأسلوب يمتاز بالصعوبة ابتعد المشاركة عن اتباع ذلك المنهج الذي سار عليه سيبويه في كتابه فيما بعد<sup>(٣)</sup> إذ إنهم رأوا أن الشواهد التي كان يأتي بها سيبويه تحتاج إلى شرح وتفصيل من ناحية معاني ألفاظها وعباراتها، وهم يريدون أن يقدموا النحو بطريقة تعليمية يسهل على الطالب أن يحصلها دون تعقيد، يدلنا على ذلك تلك العبارات الافتراضية التي كانوا يكتنونها واضعين خلالها عبارات أو جملاً سهلة في معانيها وألفاظها يريدون توصيلها إلى الطالب، وفي هذا يقول ابن خلدون: «وأما من سواهم - أي سوى أهل الأندلس - من أهل المغرب وأفريقية وغيرهم فأجروا صناعة العربية مجرى العلوم بحثاً، وقطعوا النظر عن التفقه.

وكان ابن مالك ملماً باللغة خبيراً باللهاجات العربية لم يلزم نفسه مذهب البصريين، أو يجعلها تدور على نسق الكوفيين فهو رجل بحائفة ماصح دليله أخذه، ومالم يصح رفضه.

وكان ابن مالك يراعى السهولة في أقيسته، لم يتشدد كما تشدد البصريون كان يحترم كل مسموع، ويقيس عليه لأنه كان يرى أن اللغة متطورة وأنها ظاهرة اجتماعية يجرى عليها ما يجرى على هذه الظواهر من

(١) ابن خلدون - مقدمة ابن خلدون - ص ٥٦١.

(٢) المصدر السابق - ص ٥٦٠ - ٥٦١.

(٣) المصدر السابق - ص ٥٦١.